# الصراع الأمريكي الياباني

للأديب محمد شاهين الجوهري

يتخذ الصراع الأوربي كل يوم مظهراً جديداً ، وتطغى الحرب الأوربية على كل ما عداها ، فاشتداد وطأتها وسرعة تطوراتها قد أكسباها خطورة ، وحولا إليها اهتمام العالم وتفكيره .

وإلى جانب هذا الصراع نضال آخر قد اتصلت أسبابهما : ذلك هو النضال القائم بين أمريكا واليابان ، وإنه وإن لم يكن قد دخل للآن فى طور القتال إلا أنه على أشده . ووراء هذا النضال برنامج من التسلح لا يقف عند حد . فالأمتان تستبقان فى هذا الميدان . وإذا عرفنا أنهما دولتان بحريتان يؤلف الأسطول خط دفاعهما الأول ، فسيكون البحر مسرحاً فسيحاً لنضال عنيف بين الأسطولين يرغم فيه القوي الأضعف على التخلى عن الميدان تاركا له السيادة والسيطرة

ولذا نجد جل اهتمام الدولتين وجهودهما مركزاً فى تقوية بحريتيهما ، فكلتاهما تخصص اللايين لزيادة أسطولها وتقويته وجعله أكثر تفوقاً على خصمه . وليس أدل على هذا الاهتمام من أنه لم تكد تمضى ساعتان على توقيع الرئيس روزفلت اعتماد خمسة ملايين دولار لتعزيز البحرية الأمريكية ، حتى أعلن القائمون بأمر التنفيذ أنه قد تم التعاقد مع الشركات التى ستتولى بناء السفن .

---

أخذت اليابان فى السنوات الأخيرة تقفو آثار السياسة الأوربية وتتبع خطاها ، واضعة نصب عينيها أن يكون لها من وراء كل أزمة أوربية ربح ومغنم . وأخذت أمريكا ترقب عن كثب تطورات السياسة الأوربية ، مسترشدة بها فى توجيه سياستها . وهكذا رأينا الدولتين تسيران حسب ما تمليه عليهما تلك السياسة ، ولكن هناك تباين واضح بين السياستين

فالولايات المتحدة دولة قد خلت سياستها من كل مطمع استعمارى ، وهمها أن يسود السلام بقية الدول ، حتى تجد فيها أسواقاً رابحة لتجارتها . وقد رأت أيضاً أن مبادئها التى طالما نادت بها فى الحرب الكبرى الماضية كقواعد ثابتة للسلم لم يحققها رجال السياسة الأوربية ، فضلاً عن أنها لم تسترد ما لها من الديون عند الدول التى اقترضت منها فى الحرب الماضية . أضف إلى ذلك أن الشعب الأمريكى شعب قد أشبعته سياسة بلاده بمبادئ السلام ، فاتجه بجهوده وتفكيره إلى ميادين العمل السلمية ، فضرب بسهم رابح فى نواحى النهضة المختلفة علمية كانت أم فنية ؛ وساعده على ذلك ما تتمتع به بلاده من ثروة طبيعية ومالية . لذلك كانت سياستها بعيدة عن التوسع والاستعمار

أما اليابان ، فامبراطورية حديثة النشأة . الاستعمار أهم عوامل نهضتها ، كما أن صغر مساحتها بالنسبة لعدد سكانها أملى عليها ضرورة إيجاد مساحات جديدة لهذا العدد المتزايد . وإذا كانت أمريكا قد ارتضت مبدأ « أمريكا للأمريكيين » ، فإن اليابان يعز عليها أن تجد فى آسيا شعوباً غريبة عنها ، فينادى ساستها كذلك أن « آسيا للآسيويين » . ناهيك بأن اليابان لا تجد فى بلادها الكثير من الخامات التى تلزم صناعتها . لهذا رأيناها توجه سياستها إلى الناحية الاستعمارية . فإذا كانت هذه هى سياسة اليابان ، فإنه لم تكد تخلق لها الحوادث الأوربية فرصة إلا اقتنصتها وخطت فى سبيل تحقيق سياستها خطوات واسعة . ففى يونيو سنة ١٩٤٠ ، حين انهارت المقاومة الفرنسية وبقيت بريطانيا يمزق تواجه أشد الغارات الألمانية ، كانت هذه — بلا شك — فرصة سانحة لليابان لتحقيق مآربها . فأظهرت لبريطانيا رغبتها فى إقفال طريق بورما الذى يأتى منه المدد لجنود الجنرال الصينى شان كاى شيك ، وطلبت منها أيضاً سحب جنودها من المدن الصينية ؛ واتبعت فى تنفيذ رغبتها العنف ، واضطرت بريطانيا فى ذلك الوقت أن تنزل على رغبتها ، فأجابتها إلى ما طلبت . ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى عادت اليابان فطالبت الحكومة الفرنسية باحتلال بعض مناطق الهند الصينية والسماح لجيوشها بالمرور منها إلى الصين . وبعد مناوشات واصطدامات ومفاوضات خضعت الحكومة الفرنسية للمطالب اليابانية ، فزحفت قوات اليابان إلى الهند الصينية لمهاجمة جنود الجنرال شاى كاى شيك فى ميدان جديد ، كما اتخذت بعض الوحدات اتجاهها نحو سيام فهددت بذلك القواعد الإنجليزية فى سنغافورة ، وكذلك جزر الهند الشرقية الهولندية التى تعتمد عليها الولايات المتحدة فى استيراد المطاط والقصدير اعتماداً كبيراً ، كما هددت جزائر الفلبين الواقعة تحت الحماية الأمريكية والتى لا تبعد عن الهند الصينية أكثر من ستمائة ميل

وفى سبتمبر سنة ١٩٤٠ أمضت اليابان المحالفة العسكرية الثلاثية مع ألمانيا وإيطاليا، وينطوى هذا التحالف على أن تشترك الدول الثلاث المتحالفة فى الحرب ضد أية دولة — ومنها الولايات المتحدة — ورمت اليابان من وراء ذلك إلى ضمان اشتراك ألمانيا وإيطاليا معها إذا اشتبكت فى حرب مع الولايات المتحدة

تلك هى سياسة اليابان التى اتبعتها والخطط التى انتهجتها فما هو رأى الشعب الأمريكى حيال هذه السياسة ؟

يمكننا تلخيص آراء الأمريكيين فى رأيين :

أحدهما يرى إلى اتباع سياسة سلمية فى كل علاقة بين بلاده واليابان

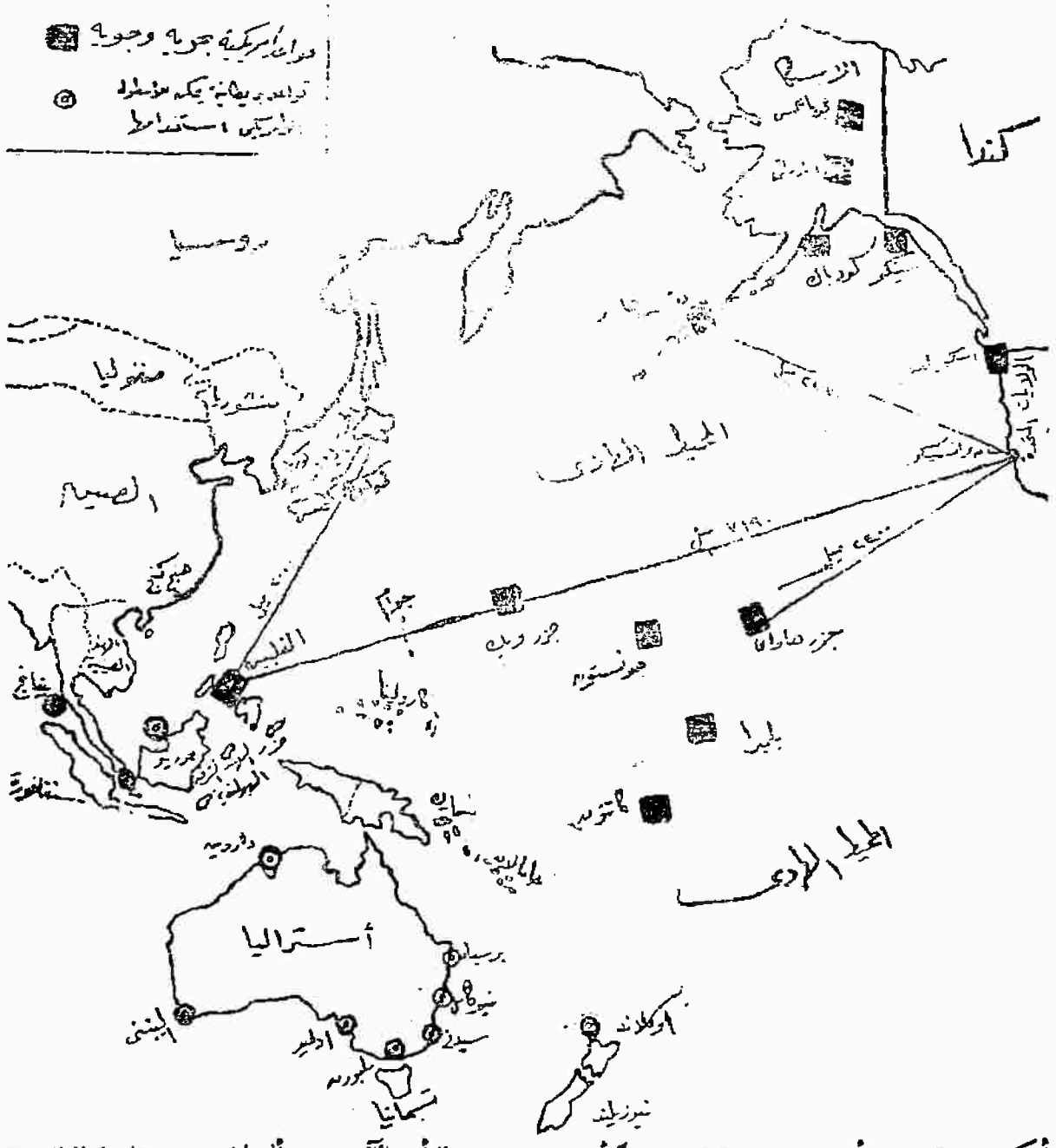


وفى أكتوبر سنة ١٩٤٠ ألقى وزير خارجية اليابان بياناً أوضح فيه سياسة بلاده حيال الولايات المتحدة فقال : « إننى أوجه هذا التحدى إلى الولايات المتحدة، فإنها إذا رأت أن تؤثر الإقدام فى عمى وتصمم على أن تعمل ما من شأنه إحداث تغيير فى الحالة الراهنة فى المحيط الهادى فسنقدم على محاربتها »

والرأى الآخر يرى أنه لا بد من مقاومة المطامع اليابانية ووقفها ، بل القضاء عليها بالقوة قبل أن يتسع نطاقها وتطغى على أمريكا وتصبح أمام خطر يهدد كيانها ويصعب مغالبته . فعلى أمريكا أن تأخذ أهبتها لمقاومة هذا الخطر . وفى هذا يقول ليبمان Lippmann الثقة الأمريكى « إن خير وسيلة للدفاع عن

الجزر ليست مجرد حشد الأساطيل حول سواحلها لحراستها وارتقاب هجوم العدو، ولكن بمباغتته في عقر داره وتحطيم الموانئ التي يأتي منها الغزو وتأمين المسالك البحرية »

وبعد انهيار المقاومة الأوربية وسيطرة الدول الديكتاتورية على أوربا أخذ الرأي العام الأمريكي يميل إلى مساعدة الدول التي تناهض الديكتاتورية حتى ولو أدى ذلك إلى تدخل أمريكا الفعلي في الحرب. ويقول أصحاب هذا الرأي إنه ليس على الولايات المتحدة أن تتجاهل ما تقوم به اليابان في الشرق الأقصى، كما أنه ليس في الإمكان تهدئة اليابان وتسوية المشاكل القائمة تسوية سلمية ما لم تقبل أمريكا ما تمليه عليها اليابان

فاليابان ترغب في أن تنفض أمريكا يدها من النزاع القائم بينها وبين الصين وأن تكف عنها المساعدة، وبمعنى آخر تتخلى أمريكا عن مبدأ حرية التجارة، وعلى ذلك تصبح الصين بمعزل عن المعونة الخارجية مما يسهل مهمة اليابان في القضاء عليها. ولكن كيف تنفذ الولايات المتحدة رغبة اليابان وتتركها تقضي على الصين — وهي بمثابة خط دفاعها الأول — ولذا ينادي أصحاب هذا الرأي بوجوب قطع التجارة مع اليابان، لأن اليابان تنفق ثمن ما تصدره من الحرير إلى الولايات المتحدة على جيوشها في الصين، فإذا ما قطعت التجارة عنها أصبحت اليابان عاجزة عن مواصلة هذه الحرب، كما يرون ضرورة تصدير المؤن والذخائر إلى الصين لتكون أقدر على الدفاع عن نفسها وإنهاك قوى اليابان. ويرون كذلك أن اليابان — إذا لم تقف الولايات المتحدة في وجهها — ستحتل جزر الهند الشرقية الهولندية؛ وعندئذ تقطع عن أمريكا ما تستورده من المطاط والقصدير وتملي عليها ما تشاء من الشروط في سبيل الحصول على حاجتها من هاتين المادتين. وهناك نقطة أخرى وهي أن الشعب في الولايات المتحدة ومن ورائه الشعوب الأمريكية اللاتينية يؤيد السياسة القائلة بمساعدة الصين؛ فإذا ما كفت الولايات المتحدة عن هذه المساعدة ثارت روح الاستياء في الرأي العام الأمريكي. كذلك إذا تركت الولايات المتحدة أمر جزر الفلبين التي تعتمد على حمايتها وتثق بها، فإن هذه الجزر ستكون بلا شك عرضة للغزو الياباني وهذا ما يسبب حنق الشعوب اللاتينية أيضاً وهو ما يخشاه رجال الحكم في الولايات المتحدة، وينقسم أنصار السياسة السلمية إلى فريقين: فريق يرى أن قوة اليابان وخطرها على الولايات المتحدة أمر مبالغ فيه، إذ أن اليابان منهمكة بكل قواها في الحرب الصينية وليس في مقدورها عارية الولايات المتحدة أو تهديدها تهديداً فعلاً؛ فليس على أمريكا أن تشغل نفسها بشأن الشرق الأقصى إذ يمكنها أن تستعيض عن المطاط الذي تستورده من جزر الهند الهولندية الشرقية بمطاط صناعي؛ ويمكنها أيضاً إستيراد ما تحتاجه من القصدير من أمريكا الجنوبية كما أن كلتا الدولتين ستون رابحة للأخرى ليس من المصلحة الاستغناء عنه

ويرى الفريق الآخر أن المحالفة العسكرية الثلاثية بين اليابان وألمانيا وإيطاليا قد وضعت أمريكا أمام مشكلة الحرب في المحيطين الهادي والأطلنطي؛ وليست أمريكا الآن على استعداد لهذه الحرب حتى يتم بناء أسطولها الجديد. لذلك يرون وجوب حل المشاكل القائمة بين الولايات المتحدة واليابان حلاً سلمياً والعمل على تركيز جهود الأسطول الأمريكي في المحيط الأطلنطي ضد ألمانيا وإيطاليا

ويقول ليبمان: « ليس البحر وحده ضماناً ضد الغزو، فإن الجزر البريطانية التي لا تبعد سوى عشرين ميلاً عن أوربا لم تتعرض للغزو منذ مئات السنين، بينما نجد أمريكا التي تبعد عن أوربا بآلاف الأميال عرضة لكثير من غزوات الأوربيين. إذن فليس البحر هو الذي يحمي بريطانيا أو أمريكا وإنما تحميها القوة التي تسيطر على هذا البحر »

لذا نجد أمريكا واليابان يخصان الأسطول بأكبر نصيب من ميزانية الحرب لبناء قطع حربية جديدة تضاف إلى أساطيلهما ويظهر لنا البيان الآتي صورة واضحة عن قوة الأسطولين

| النوع | الولايات المتحدة | | | اليابان | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | ما تملكه الآن | ما تشرع في بنائه | المجموع | ما تملكه الآن | ما تشرع في بنائه | المجموع |
| بارجة | ١٥ | ١٧ | ٣٢ | ١٠ | ٤ | ١٤ |
| حاملة طائرات | ٦ | ١٢ | ١٨ | ٦ | ٢ | ٨ |
| طراد | ٣٧ | ٤٨ | ٨٥ | ٤٤ | ٦ | ٥٠ |
| مدمرة | ١٩٧ | ١٧١ | ٣٦٨ | ١٣٥ مدمرات وقوارب طوربيد | ١٠ | ١٤٥ |
| غواصة | ١٠٣ | ٨٢ | ١٨٥ | ٦٩ | ١٣ | ٨٢ |
| المجموع | ٣٥٨ | ٣٣٠ | ٦٨٨ | ٢٦٤ | ٣٥ | ٢٩٩ |

وهنا يجدر بنا إجراء مقارنة بسيطة بين الأسطولين : فالبوارج الأمريكية Capital Ships أقل سرعة من مثيلاتها اليابانية ، ولكن مدافعها أقوى وأبعد مدى ؛ وتفوق حاملات الطائرات والطرادات والمدمرات الأمريكية مثيلاتها اليابانية فى القوة والسرعة والحجم ، وبالأسطول الياباني قوارب طوربيد ولا بد أن تكون البحرية الأمريكية قد عملت لها حساباً ، وبجانب تقوية الأسطول ترى الولايات المتحدة فى الدول المناهضة للديكتاتورية خطاً رئيسياً للدفاع عنها وعن مصالحها . لذا أسرعت بتقديم كل مساعدة ممكنة لهذه الدول ، لأنه إذا انهارت بريطانيا أصبحت اليابان حرة فى توجيه ضرباتها فى الشرق الأقصى ، وأنه ما دامت بريطانيا تحارب ، فصوف تبقى المصالح الأمريكية بعيدة عن أى خطر أو تهديد ، كما أن استمرار الحرب الصينية معناه جعل اليابان فى موقف لا يساعدها على مناهضة أمريكا فى الشرق الأقصى ، أو تقديم أية معونة فعالة لألمانيا أو إيطاليا من شأنها إضعاف بريطانيا التى تعمل الولايات المتحدة جادة على إبقائها ، بل زيادة قوتها

ولتنفيذ هذه السياسة أصدر الرئيس روزفلت أمره بحظر تصدير الحديد إلى اليابان . ويجب أن نذكر أنه قبل أن يصدر الرئيس هذا الأمر كان قد وافق على اعتماد مبلغ ٢٥٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال لحكومة الجنرال شان كاى شيك ، وكان الغرض من هذا القرض فى الظاهر شراء بعض المواد الخام من الصين ، وحقيقياً مضاعفة جهود المقاومة الصينية ضد اليابان ، كما طلبت الولايات المتحدة من بريطانيا إعادة فتح طريق بورما ، حتى يمكن توصل سيل الإمدادات إلى الصين

ودأبت الولايات المتحدة على مد روسيا بأدوات الحرب اللازمة حتى تتمكن من تقديم مساعدتها للصين عن طريق روسيا ولتساعد روسيا أيضاً فى حربها ضد الدول الديكتاتورية . ولا تألو الولايات المتحدة جهداً فى سبيل تلك المساعدة ؛ وليس أدل على ذلك مما اتخذه الرئيس روزفلت والمستر تشرشل من قرارات فى اجتماع المحيط ، ووصول مندوب الرئيس روزفلت الخاص إلى مؤتمر الحلفاء بموسكو

وهناك بعض اقتراحات ترى الولايات المتحدة الأخذ بها إذا جد ما يدعو لها وهى إرسال سفن حربية أمريكية إلى قاعدة سنغافورة وبعض القواعد الاسترالية . ويرى الخبراء الفنيون أن اتخاذ الأساطيل المشتركة لهذه القواعد سيقضى على كل محاولة تقوم بها اليابان للاستيلاء على جزر الهند الشرقية الهولندية إذ أن وجود ثلاثة أساطيل مشتركة — الأمريكى والبريطانى والهولندى — يجعل اليابان فى حذر ، وخصوصاً وأن على الأسطول الياباني عبء ضرب الحصار على السواحل الصينية وتموين الجيش الياباني بالصين . وإذا ما عملت أمريكا بهذا الاقتراح فإنها ستنقل نقط الدفاع البحرية الرئيسية للولايات المتحدة من جزر هاواى إلى سنغافورة التى تبعد عن هاواى بمقدار ٦٫٠٠٠ ميل ، وهذا ولا شك سيسهل مهمة الأسطول الأمريكى فى حماية جزر الفلبين واتخاذها قاعدة لإصلاح السفن وتضمن له حماية جزر الهند الشرقية الهولندية

ولكن تعترض هذا الاقتراح عقبات منها أن ذلك قد يكلف الأمريكيين ثمناً أغلى مما يستفيدونه من هذه الجزر ، إذ عليهم أن ينفقوا ملايين الدولارات على أسطول يخوض غمار معارك بحرية تقع على هذا البعد الشاسع من مراكز البحرية الأمريكية الرئيسية فى المحيط الهادى

تلك هى الخطوات التى قطعتها كلتا الدولتين فى هذا الصراع وهو كما نرى صراع قد انصلت أسبابه بالصراع الأوربى ، صراع فى أجلى معانيه بين الديمقراطية والديكتاتورية .

محمد شاهين الجوهرى
معهد الصحافة العالى بالجامعة الأمريكية